دراسات
ISSN: 2090 – 0449 Online
ARCIF Arab Citation and Impact Factor, [Q3].
AIF Arab Impact Factor for Arabic Scientific Journals, [1.43].

مؤتمر وجدة (٢٦ أبريل – ٧ مايو ١٩٢٦)
آخر فصول عملية السلام في الحرب الريفية

عبد الرحيم الوسعيدي
باحث دكتوراه في التاريخ المعاصر
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
جامعة ابن طفيل – المملكة المغربية

مُلَخّص

منذ أن تم تعيين المارشال فليب بيتان قائدًا للعمليات العسكرية بالمغرب، وتجاهل، نسبيًا، دور ليوطي الذي لم تعدّ سياسته ضد أحداث الريف تقنع القيادة الفرنسية بباريس، بالإضافة إلى التطورات التي عرفتها المقاومة الريفية، ولاسيما على خط جبهة ورغة، وحرب صيف وخريف ١٩٢٥، وتنامي تصدعات الثورة الريفية في الخارج، وعجز الجيشين الفرنسي والإسباني الانتصار على المقاومة الريفية، فكرت القيادة الفرنسية في عرض سلام على الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي لتجاوز الأزمة، في شكل عقد مفاوضات بمدينة وجدة في أبريل ماي ١٩٢٦. لكن ما قيمة وعد فرنسا من هذا السلام؟ تتناول هذه الدراسة الموضوع من خلال النقاط التالية: (مباحثات سلام، أرادت منها فرنسا إنهاء حرب الريف، مفاوضات تحضيرية تمهيدًا للرسمية، افتتاح المفاوضات الرسمية). وقد توصلت الدراسة إلى أن المستفيدين الحقيقيين من هذه الهدنة هما فرنسا وإسبانيا اللتان أرادتا بهذه المباحثات أن تجعل الرأي العام يعتقد أنهما مع تسوية سلمية وفق المعاهدات الدولية.

بيانات الدراسة:

تاريخ استلام البحث: ١٠ يوليو ٢٠٢٣
تاريخ قبـول النشـر: ٢٥ أغسطس ٢٠٢٣

كلمات مفتاحية:

مؤتمر وجدة؛ مفاوضات؛ مباحثات؛ الريف؛ العمليات العسكرية

معرّف الوثيقة الرقمي: 10.21608/KAN.2023.342895

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:

عبد الرحيم الوسعيدي، "مؤتمر وجدة (٢٦ أبريل – ٧ مايو ١٩٢٦) آخر فصول عملية السلام في الحرب الريفية".- دورية كان التاريخية.- السنة السادسة عشرة- العدد الواحد والستون؛ سبتمبر ٢٠٢٣. ص ١٨٣ – ١٩٧.

Twitter: http://twitter.com/kanhistorique
Facebook Page: https://www.facebook.com/historicalkan
Facebook Group: https://www.facebook.com/groups/kanhistorique
Corresponding author: abderrahim261116@gmail.com
Editor In Chief: mr.ashraf.salih@gmail.com
Egyptian Knowledge Bank: https://kan.journals.ekb.eg

This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (https://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0), which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

نُشر هذا المقال في دَّورِيةُ كَان التَّارِيخية للأغراض العلمية والبحثية فقط، وغير مسموح بإعادة النسخ والنشر والتوزيع لأغراض تجارية أو ربحية.

مُقدِّمَةٌ

أثارت الحرب التي شنتها فرنسا وإسبانيا على الريف تذمرًا كبيرًا لدى فئات واسعة من الفرنسيين والإسبان، ولاسيما الفئات المعارضة للحرب، مما أدى إلى إسراع القوتين الاستعماريتين للمطالبة بتوقيع الصلح مع الريفيين. وقد تمكنت الأطراف السير نحو التفاهم وعقد مؤتمر السلام بمدينة وجدة ما بين ٢٦ أبريل و٦ ماي ١٩٢٦. قبل ذلك، كان الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي يعي خطورة الحالة، ويدرك – وخاصة بعد بدء ظهور آثار القصف الجوي العنيف والحصار الاقتصادي الكامل والإنزال في خليج الحسيمة وفشل الهجوم على تطوان – أن الريفيين لن يستطيعوا الاستمرار وحدهم في الحرب، ولذلك وجه في منتصف سبتمبر ١٩٢٥ نداء من نوع جديد للمغاربة، أعلن فيه أنه لا يرغب في شيء سوى تخليص إخوانه المغاربة من سيطرة الأجنبي الكافر، وأنه مستعد لدعم السلطان وتأييده والاعتراف بسلطته والخضوع له إذا قام بالتخلص من سيطرة الكفار وبتحرير شعبه[١]، ثم دعا المغاربة إلى الحرب وتخليص المغرب من الأجانب[٢]. لم يطالع الرأي العام المغربي على هذا النداء، لأن الفرنسيين ألقوا القبض على حامله عندما أراد إلصاقه على باب الجامع الكبير بطنجة[٣]. لم يتحسن موقف الريفيين في نهاية عام ١٩٢٥، بل أصبح أكثر حرجًا في بداية سنة ١٩٢٦ عندما بدأت قبائل المنطقة الشرقية تستسلم للإسبان[٤].

أولاً: مباحثات سلام، أرادت منها فرنسا إنهاء حرب الريف

لم تكن فرنسا وإسبانيا إيجابيتين في التفكير في مضامين الاتفاق ولا في مخرجات الاتفاق مع الريفيين. ويمكن القول بأن الاتفاق كان ديماغوجيا صرفا يحمل في طياته من بين ما يحمله، إقناع الرأي العام في فرنسا وإسبانيا بأن الريفيين لا يريدون الصلح. كان المارشال بيتان قد طالب بإدراج نقطة مهمة هي، انضمام الجيشين الفرنسي والإسباني في قوة واحدة، والتقدم في واد كرت، كما أخبر بذلك محمد أزرقان[٥] من طرف دانيال برمانسي (Daniel Bourmancé Say)[٦].

يرى الوفد الريفي أنه من غير المقبول أن تحصل إسبانيا على هذه الأرض، ويذكر أن إسبانيا كانت قد اتفقت مع فرنسا حول السيطرة على أراضي واد كرت بحلول ١٥ أبريل ١٩٢٦ على أبعد تقدير، حيث لم تكن إسبانيا وحدها قادرة على غزوها بالسلاح[٧]. في مذكرة وجهها بيتان إلى الحكومة الفرنسية، قال فيها: " إن قادة الريف "المتمردين" ينبغي أن يقتصر دورهم على قبول المطالبة بالدخول في مؤتمر دبلوماسي مع (حماتهم)"[٨]، ويحذر، "دعونا لا نخطئ في نطاق مبادراتنا السخية، في بلد مسلم، سيتم اعتبارها علامة ضعف، كدليل على الرغبة في السلام تصل إلى أقصى الحدود وإعلان امتيازات جديدة"[٩].

قال قائد معركة فردان (فيليب بيتان)، الذي ينتقده بشدة المقيم ستيك[١٠]، لبريان[١١]، "ما يجب القيام به أثناء المفاوضات، إنها مسألة إعادة عبد الكريم في الإطار المقيد الذي يناسبه: مسألة (أمير الحرب)، يجب أن يكون تاريخ فاتح ماي الموعد النهائي الممنوح لعبد الكريم لقبول شروطنا"[١٢]، هكذا اختتم بيتان المذكرة. وينطبق نفس الشيء على الجنرال الإسباني خوردانا الذي يعتبر "عبد الكريم زعيم عصابة مبتذل"[١٣]. كان التوجه العام للقيادتين العسكريتين الفرنسية والإسبانية بالمغرب تسير في اتجاه واحد، ألا وهو زعزعة إطار المقاومة الريفية من خلال جلب أكبر عدد ممكن من القبائل للمطالبة ب "الأمان".

علاوة على ذلك خططت القيادة العسكرية العليا لفترة الشتاء المقبل لتكثيف العمل السياسي مع القبائل، وتنظيم إعادة الانتشار على الأراضي التي أعيد احتلالها صيف وخريف ١٩٢٥، من جهة أخرى متابعة المفاوضات مع إسبانيا وإعادة تنسيق العمل المشترك[١٤]. تم في مدريد توقيع اتفاق جديد في ٦ فبراير سنة ١٩٢٦ للتعاون بين فرنسا وإسبانيا في المغرب، وفي وزان تم عقد مؤتمر بتاريخ ١٨ مارس ١٩٢٦[١٥]، أفصح فيه بيتان على مضامين خطته الخاصة بالتغلغل في قلب الريف[١٦]*.

لما علم عبد الكريم الخطابي بوجود اتفاق ٦ فبراير ١٩٢٦، اعتقد أن القوتين الاستعماريتين عازمتان على القضاء على المقاومة الريفية، فبعث القائد حدو إلى

تاوريرت لمقابلة المراقب ليون كابرييلي[١٧] والتحدث معه في شأن هذا الاتفاق الذي قدر يرجع النزاع إلى نقطة الصفر.

لعب المراقب المدني الفرنسي في تاوريرت ليون كابرييلي دورًا أكيدًا في التواصل مع أعضاء قيادة الريف لعقد مباحثات سلام بين الأطراف المتحاربة[١٨]، من جهة أخرى لم يتوانَ قط على رفع تقارير ورسائل إلى القيادة الفرنسية في الرباط وباريس، يشخص لهم الحالة التي تبدو له أنها تسوء لفرنسا مرة بعد أخرى، يقول في أحد تقاريره: "[...] كان الوضع يزداد سوءًا يوما بعد يوم في الجبهة، انشقت القبائل الواحدة تلو الأخرى، تعرضت تازة لتهديد خطير. تطول قائمة خسائرنا بشكل مؤسف. كان علينا فقط أن نعارض المتمردين بأعداد كبيرة، كنت قد أبلغت المارشال مرة أخرى بالوضع كما بدا لي وفقا للمعلومات، للأسف كلها متطابقة، [...]"[١٩]. تقابل القائد الريفي حدو "لكحل" مع كابرييلي بصفته مراقبا مدنيا على تاوريرت، أخبر المبعوث الريفي غابرييلي أن محمد بن عبد الكريم مستعد للتعامل مع الفرنسيين، ولكنه يرفض التعامل مع الإسبان، وأن الفرنسيين يستطيعون زيارة الأسرى وتزويدهم بما يحتاجون إليه، أما الإسبان فإنه لن يسمح لهم بذلك[٢٠]. كما أخبروه بأن اقتراحات محمد بن عبد الكريم لإقرار السلام مهيأة.

توج لقاء حدو بن حمو مع المراقب الفرنسي كابرييلي في تاوريرت يوم ٩ فبراير ١٩٢٦ مبدئيا إلى التوصل إلى إيجاد حل للقضية الريفية في شكل مباحثات سلام بين الأطراف المتنازعة، في البداية اعترضت القيادة الفرنسية بعدما أخبرها كابرييلي بمبادرة حدو بن حمو لفتح محادثات سلام كما نقلها هو نفسه من الأمير محمد بن عبد الكريم، على مسألة تحييد إسبانيا من هذه المفاوضات، ورأت القيادة الفرنسية بما أن إسبانيا طرف في الحرب فإنها ملزمة بقول رأيها في هذه المحادثات المزمع انعقادها في أبريل المقبل. في الحقيقة، إن إسبانيا يربطها إطار الاتفاقيات مع فرنسا في القضية، ولا يمكن لفرنسا أن تنفرد وحدها بعقد سلام مع الريفيين. كانت شروط الأمير التي نقلها حدو إلى كابرييلي للتفاوض مع فرنسا فقط دون إسبانيا هي:

يعترف الأمير محمد بن عبد الكريم بسيادة السلطان، مقابل ذلك فإنه يطلب الحصول على منطقة يتمتع فيها بنوع من الحكم الذاتي[٢١]. وإذا تم الاتفاق على ذلك، فإنه يرفض رفضًا قاطعًا الرقابة الإسبانية وكذلك الإدارة الإسبانية، ولكنه ربما يقبل الإشراف الفرنسي. وهو مستعد للقيام بجميع التنازلات الإقليمية والسياسية للسلطان، ولكنه لن يتنازل أبدًا لإسبانيا. وهو يرضى أن يكون زعيما وقائدًا على قبيلته بني وريغل. ثم أخبر المندوب الريفي غابرييلي بأن محمد بن عبد الكريم يريد أن يَعرفَ الشروط التي يفرضها السلطان[٢٢]، في حالة خضوعه، وأنه مستعد لدراسة أي اقتراحات في هذا الموضوع[٢٣]. فبالنظر إلى الشراكة المتينة والاتفاقات القوية بين الطرفين عسكريا وسياسيا، فلم يجد المقيم العام الفرنسي مانعًا من محاولة حل المشكلة الريفية سلميًا عن طريق المفاوضات، في المقابل رفض رفضًا قاطعًا الفصل بين إسبانيا وفرنسا[٢٤]، وأصر على ضرورة مشاركة الإسبان في أي مفاوضات مع الريفيين، واعتبروا الفرنسيين، أن كل مبادرة سلم من دون إسبانيا فهي ناقصة ولن نقبل المشاركة فيها. يظهر أن فرنسا قطعت الشك باليقين في مسألة ضرورة الحضور الإسباني في المحادثات المقبلة، ما أدى إلى تغير كبير في شروط الأمير عبد الكريم. فمسألة الحكم الذاتي لم تعد مطروحة إذا حضرت إسبانيا في المحادثات[٢٥].

وقبل حضورهما في تاوريرت قدم من الرباط الجنرال الفرنسي لويس موجان، وتفاوض مع السيد محمد أزرقان، وأطلعه على شروط الصلح التي تبني عليها نتائج المؤتمر، فأظهر السيد محمد أزرقان قبول تلك الشروط مع بعض التغيير، واتفق معه على أن يعرض الجنرال ذلك التغيير الذي ظهر للسيد محمد أزرقان على المقيم، وهو يعرض تلك الشروط مع تغييراته لها على أميره السيد محمد بن عبد الكريم، ورجع إلى الريف بعدما اتفقا على أن يكتب الجنرال له، إذا وقع قبول تلك التغييرات ليحضر المؤتمر، ولما حضر المسيو دوكلو (Duclos)[٢٦]، مع رفيقه موجان، وجد القضية قد تمت بما وقعت المخابرة فيه[٢٧].

أخيرًا وافق الأمير محمد بن عبد الكريم على عقد مفاوضات وجدة أملا في التوصل إلى حل سلمي يرضي جميع الأطراف بعد إجراء المشورة مع أعضاء حكومته. في ١٢ أبريل ١٩٢٦ صدر بيان رسمي في باريس حدد بإيجاز الخطوط العريضة لظروف السلام[٢٨]، كما طَرَحَها مندوبو فرنسا وإسبانيا، وهي خمسة شروط[٢٩] أساسية للصلح منها:

١-إعلان الطاعة والخضوع للسلطان مولاي يوسف وسيادته على كامل التراب المغربي؛

٢-إبعاد الأمير محمد بن عبد الكريم عن البلاد؛

٣-نزع سلاح القوات والقبائل الريفية بالكامل؛

٤-إطلاق جميع الأسرى. في المقابل ستتمتع منطقة الريف بحكم ذاتي متوافق مع المعاهدات القائمة[٣٠].

أضيف إلى هذه الشروط الأربعة التي أبدى الريفيون استعدادهم للتفاوض حولها، شرط خامس يتمثل في إقرار هدنة سيتم بموجبها إيقاف كل العمليات الحربية على جميع الجبهات بدءًا من تاريخ التحاق اللجنة الريفية بالمؤتمر[٣١].

ثانيًا: مفاوضات تحضيرية تمهيدًا للرسمية

في أوائل أبريل ١٩٢٦ قَبِل الأمير محمد بن عبد الكريم اقتراح الحكومتين الفرنسية والإسبانية عقد مؤتمر بوجدة للتفاوض في شروط الصلح، خلال اجتماع تحضيري للوفود، بطرح شروط مسبقة، وهددوا بإلغاء المحادثات ما لم تتم الموافقة عليها[٣٢]. في مقابل هذا يسمح لقبائل الريف بنوع من الحكم الذاتي يتلاءم مع المعاهدات القائمة، وأعلنت هدنة، وائتمر المبعوثون، في ١٥ أبريل، اقترح الفرنسيون والإسبان في البداية احتلالهم لبعض المواقع كتمهيد للمؤتمر، وهذا ما أثار استياء الريفيين الذين فهموا أنه جيء بهم خدعة، وسحب أصحاب الاقتراح اقتراحهم بعد أن كان له أسوأ أثر، وأثار الشكوك[٣٣]، ففي الحقيقة لم يكن ذلك سوى مناورة تكتيكية، لأنه لم يعد مهمًا منذ فترة، ما يقبله الثوار أو يرفضونه[٣٤]. وأبى ممثلو الريف أن يكتموا الاقتراح الذي أعلنوا عنه لممثلي الصحف فضحًا لأصحابه، وصرحوا بأنهم يريدون أن يعرضوا قضيتهم على العالم أجمع، واصفين ذلك تجاوزًا سافرًا واحتقار للدبلوماسية الريفية، قال رئيس الوفد الريفي محمد أزرقان: "ليست لدينا أسرار، وفي نيتنا أن نعرض الأمور جميعًا بصورة علنية"[٣٥]، ثم انسحب الريفيون إلى تاوريرت[٣٦].

هل كان الفشل مبرمج سلفا؟

في الجلسة التحضيرية للمؤتمر، اشترط ممثلو القوى الاستعمارية تطبيق شرطين مسبقين قبل الانطلاق الفعلي لأشغال المفاوضات: الأول يتعلق بالأسرى؛ إطلاق سراح أسرى الحرب، والثاني، السماح للجيوش الفرنسية والإسبانية باحتلال نقط مهمة واستراتيجية على ضفاف واد كرت. يذكر محمد أزرقان عن الوفد الريفي في هذا المؤتمر في مذكراته "أنه باستعراض مندوبي فرنسا وإسبانيا لهذه الشروط التعجيزية، اتضح منذ البداية من الاستحالة التوصل إلى حل توافقي بين المقاومة من جهة والقوى الاستعمارية من جهة ثانية". ويتأكد تقييم محمد أزرقان في برقية لرئيس مجلس الوزراء الفرنسي يوم ٢٢ أبريل ١٩٢٦، حيث يدعو فيها المقيم العام الجديد السيد ستيك إلى جعل القوات العسكرية على أهبة الاستعداد لانطلاق العمليات بقوة حاسمة من أول إشارة[٣٧].

ظن الكثير من المتتبعين والملاحظين، أن أطراف المفاوضات كانت جادة في البحث عن حل تفاوضي شاف، قد ينهي الأزمة القائمة، إلا أن الشروط التعجيزية التي طرحت على الوفد الريفي لم تكن مرنة في الجلسة التمهيدية قبل الانطلاق الفعلي للمفاوضات، فالشروط المقترحة من الجانب الفرنسي والإسباني كانت في اعتقادنا، كافية لفضح نواياها الحقيقية، والمتمثلة أساسا في التحضير للعمليات العسكرية التي كان يتم إعدادها في الكواليس بتنسيق محكم ومتعهد عليه بين القيادتين الفرنسية والإسبانية[٣٨]. سعى هذا الاتفاق المسبق إلى جعل هذه المفاوضات تسير في اتجاه واحد وتجاهل قرارات الطرف الريفي، وأن الحل الوحيد الذي لا يقبل التفاوض بشأنه هو القضاء نهائيا على حركة المقاومة الريفية، فدونه لا مفاوضات. غلب على الطرح الفرنسي الإسباني منطق القوة والقضاء المقاومة الريفية، حيث رأت الدولتين أنه من الصعوبة بمكان مواصلة المقاومة الريفية بنفس النهج الذي كانت عليه

في السابق. فبمجرد وصول بيتان إلى المغرب لقيادة العمليات العسكرية، بالإضافة إلى تكثيف التعزيزات العسكرية وبتعاون محكم مع بريمو دي ريبيرا، كان الريف محاصرًا من جميع النواحي، الأمر الذي أعطى للقيادتين أن تقترح حلين أساسين في هذه المفاوضات، الأول، إما الاستسلام النهائي والانقياد لأمر الواقع، والثاني، مواصلة الحرب مع التهديد باستعمال أحدث الأسلحة الفتاكة.

من المسلم به أن مؤتمر وجدة كان تتويجا لعملية طويلة من محادثات غير رسمية بدأت في يوليوز سنة ١٩٢٥، توجت بزيارة المراقب كابرييلي إلى الريف. كانت فترة الأعمال العسكرية الكبرى تميزت بقطع شبه كامل في الاتصالات التي نشأت من قبل. لكن خلال شتاء ١٩٢٦[٣٩]، تم إحياء العملية التي أدت إلى افتتاح المفاوضات الرسمية بين ممثلي القوتين الاستعماريتين فرنسا وإسبانيا وممثلي المقاومة الريفية.

في الاجتماع الاستكشافي لمضامين المحادثات، قدم الوفود وجهات نظرهما[٤٠]. طالب المندوبان الإسباني والفرنسي، مسبقا من الوفد الريفي بقبول شرطين كمقدمة للانطلاق الفعلي للمفاوضات[٤١].

- إطلاق سراح الأسرى الفرنسيين والإسبانيين قبل المحادثات الرسمية؛
- السماح باحتلال القوات الفرنسية والإسبانية بعض المواقع الأساسية ومن أهمها التركيز على وادي كرت[٤٢].

كان رد محمد أزرقان على هاذين الشرطين الأولين. "لا يمكن تصور ذلك في رأينا قبل بدء المحادثات الرسمية"[٤٣]. عاد أزرقان، ولما وصل إلى الأمير ابن عبد الكريم، وأطلعه على ما راج بينهم، فاستحسن الأمير نظره في قبول تلك الشروط، على ما يدخلها من التغيير[٤٤]. وبعد أيام وصل كتاب من الجنرال موجان إلى السيد محمد أزرقان يخبره بأن الشروط المذكورة يمكن إدخال التغيير عليها حال عقد المؤتمر الذي يأمل منه أن يحضره[٤٥]. يقول ولتر هاريس الذي كان موجدا في وجدة إن الانطباع الذي تركه هذا المطلب في الريفيين كان انطباعًا سيئًا جدًا[٤٦]، وقد أعلنوا أنهم مستاؤون لأنهم اجتُذبوا إلى مائدة المفاوضات بمزاعم زائفة[٤٧] ونية سيئة. يبدو واضحًا أن مندوبي فرنسا وإسبانيا بطلبهم هذا، أرادوا قبل الافتتاح الرسمي للمفاوضات كسب شوط جد مهم في المعركة السياسية. بهذه العنجهية الاستعمارية، أدرك محمد أزرقان أن هذه المحادثات لا يمكن أن تؤدي إلى تسوية مشكلة الريف[٤٨]، ومع ذلك أمر حدو "لكحل" بالعودة إلى الريف لأخذ رأي عبد الكريم في هذه النقطة، وعاد إلى الريف في ٢٠ أبريل. بعد ذلك وافق الأمير على الاستمرار في المفاوضات دون تأخير لبحث سلام يتوافق مع حماية مصالح قبائل الريف فيما يتعلق بالشروط الأربعة التي صاغها الوفدان[٤٩]. واقترح نيابة عن الأمير بعض التعديلات التي من المحتمل أن تدفع بالمناقشات إلى الأمام. في ٢١ أبريل ١٩٢٦ تم عقد اجتماع تحضيري ثاني في مدينة "العيون الشرقية"[٥٠]، كان الوفدان الفرنسي والإسباني يلحان على نفس الشرطين الأولين، أي ضرورة قبول الوفد الريفي على الفور التعجيل بإطلاق جميع الأسرى واحتلال النقط الأساسية على وادي كرت، قدم الوفد الريفي ردًا في ٢٤ أبريل أي قبل يومان من الانطلاق الرسمي للمحادثات، اعترض به على الشرطين الأولين[٥١]، التقى الجنرال سيمون رئيس الوفد الفرنسي وأوليفيان عن الجانب الإسباني مع محمد أزرقان وشرحا له أهداف السلام من خلال قبول الوفد الريفي للشرطين الأولين، ولكن دون أن يتمكنا من إرضاخ أزرقان لمطلبهما، فكرت القيادتان الفرنسية والإسبانية في تخفيف موقفهم قليلا عن طريق طلب تطبيق واحد من الشرطين المشهورين على الأقل[٥٢]، وطرحا ذلك على أزرقان مرة أخرة، من دون أن تحدد القيادتان أي شرط تمسكوا بتطبيقه والتخلي على الآخر، ويظهر أن القيادتين تركتا ذلك للسيد أزرقان الاختيار في الشرطين المسبقين. مرة أخرى رفض الوفد الريفي بقيادة أزرقان الاعتراف بأي شرط مسبق من الشرطين، يعني رفض الإفراج عن الأسرى أو التقدم باحتلال كرت[٥٣]. الذي وافق عليه الوفد الريفي هو تسهيل زيارة البعثة الطبية الإنسانية الفرنسية لتقديم الإسعافات الضرورية لجرحى أسراهم وأسرى الإسبانيين؛ حتى تتمكن الأطراف المشاركة في المفاوضات عقد الاجتماعات

القادمة ومن ثم التعامل مع المشكلة برمتها أملا في التوصل إلى حل للقضية. ونتيجة لذلك طلب الوفدان الفرنسي والإسباني من حكومتيهما تعليمات منسقة؛ إما تعليق المحادثات، أو مواصلتها في وجدة[٥٤]. من باريس، كان بيتان يضغط من حين لآخر على أطوار المحادثات، حيث كان مستعجلا بخصوص تنفيذ تقدمه باتجاه كرت، ولا يرغب في تأخير استعداداته العسكرية. لكن بالرغم من ذلك استمرت المحادثات، وسط ضوضاء الصحافيين الذين كان فيهم هاريس، دوطايي، الفيكونت دوفرو مبعوثا من لومانيتيه، توجه المندوبون إلى وجدة في ٢١ أبريل ١٩٢٦[٥٥].

وعلى خلفية رفض الوفد الريفي للشرطين، انبثق عن ذلك وجهتي نظر فيما يتعلق بالقيادتين الفرنسية والإسبانية. رأت القيادة الفرنسية في هذا الصدد بعد محاولتها الدؤوبة الحصول التنفيذ المسبق للمادتين، عدم قطع المحادثات سواءً تعلق الأمر بمسألة التوافق على احتلال ضفاف كرت أو تسريح الأسرى[٥٦]. أما القيادة الإسبانية فلم ترَ جدوى من استمرار المفاوضات إذا كانت منطقة الريف، لم ترض على شرط واحد على الأقل من الشرطين المشار إليهما[٥٧]. فإسبانيا كانت تعتقد أنه، كيف للوفد الريفي لم يقبل بهاذين الشرطين أن يقبل شروطا أخرى نحن بصدد مناقشتها في المفاوضات، من قبيل شرط نفي الأمير خارج المغرب، فالذي قابلنا برفض الشرطين هو نفسه يجتمع معنا على مائدة مفاوضات واحدة، وكانت إسبانيا تنظر مباشرة إلى الخيار العسكري بدل السياسي الذي لم يُجد نفعا حسب وجهة نظرها. في ٢٢ أبريل أصدر رئيس الوفد الفرنسي بيانًا وجهه للمقيم العام ستيك بالرباط يوضح فيه" أن مسار المفاوضات لا يقدم سوى القليل من الآمال المتفق عليها نحن القيادتين الفرنسية والإسبانية، لذلك من الضروري إبقاء القوات جاهزة لبدء العمليات عند أول إشارة لقواعدنا العسكرية[٥٨].

في كثير من الأحيان لم يعد يفهم موقف فرنسا في هذه المباحثات، تارة تظهر في مظهر الداعمين للسلام مع الريفيين، وتارة أخرى بطريقة غير مباشرة، تظهر مظهر المعرقلين لعملية السلام. وبالتالي التهديد للعودة إلى الحرب وكل هذا قبل الانطلاق الفعلي لمباحثات السلام يوم ٢٦ أبريل.

ثالثًا: افتتاح المفاوضات الرسمية

افتتح مؤتمر وجدة رسميا في ٢٦ أبريل[٥٩]، يتكون الوفد الفرنسي من الجنرال هنري سيمون (Henri Simon)[٦٠]، المدير السابق لشؤون السكان الأصلين بالمغرب ورئيس الوفد الفرنسي، ورئيس الجمعية الفرنسية والإسبانية[٦١]، والسيد هنري بونسو[٦٢] (Henri Ponsot)، الوزير المفوض نائب المدير بوزارة الشؤون الإفريقية والخارجية، والمقيم العام الفرنسي الرابع بالمغرب بين ١٩٣٣-١٩٣٦[٦٣]، الترجمان الكمندار (ماركو)[٦٤]، والعقيد دوكلوس (Duclos)، مساعد المفوض العام المقيم لجهاز المخابرات والاستعلامات بالرباط [٦٥]، هذا الأخير لم يحضر المفاوضات بسبب مرضه، تم تعويضه بالكولونيل نوجيس (Noguès)[٦٦]*. تم تعين المفاوضين الفرنسيين خلال مؤتمر عقد في ٢ أبريل ١٩٢٦ كي دورساي (Quai d'Orsay)[٦٧]. أما الوفد الإسباني يتألف من السيد لوبيز أوليفان (Lopez Olivan)، مدير القسم المغربي ورئيس الوفد الإسباني[٦٨] بالإضافة إلى القائد أغيلار (Aguilar) والقائد ميكيل (Miguel)[٦٩]، والترجمان فرانشسكو مارين (Francisco Marin)[٧٠]. توجد العديد من القوائم الفرنسية والإسبانية والأنجلوساكسونية في وجدة، وكان من بينهم بالطبع الصحفي الإنجليزي ولتر هاريس[٧١] الذي يبدو أنه منزعج من هذه المفاوضات بسبب الحيل الماكرة والخدع السياسية التي أحاطت بالاجتماع، ويبدو أنه قدم نصيحة للوفد الريفي بهذا الانزعاج، "كنت أفترض دائما أن محادثة بسيطة بدون مبالغة، وأنها لو كانت تحت الخيمة، كانت ستكون أفضل وأكثر فعالية من لقاء رسمي حول سجادة خضراء"[٧٢].

الوفد الريفي

عين الأمير محمد بن عبد الكريم، السيد محمد أزرقان، بصفته ناظرا للخارجية ورئيس الوفد الريفي في المؤتمر التفاوضي بوجدة، صحبة القائد حدو لكحل بن محمد البقيوي والسيد أحمد شدي الأجديري الورياغلي[٧٣]، والترجمان السيد عبد القادر بوزار

الجزائري الذي طلبه محمد أزرقان ليلحق بمأموريته، وساعده على ذلك الجنرال موجان الفرنسي[٧٤]. تم تعينهم في مفاوضات وجدة لأن غالبيتهم أعيان محترمون ومعروف عنهم أنهم محنكون سياسيا[٧٥]، وجرت مشاورات معهم لأنهم كثيرا ما كانوا هم اللسان المعبر عن قاعدة عريضة من الجمهور في الريف[٧٦].

استمرت المحادثات بين الأطراف كما هي مسطرة في جدول الأعمال خلال الجلسات الأولى بنوع من الهدوء والترقب إلى ما ستؤول إليها المناقشة. تتوقف المحادثات على الفور بسبب إدراج مطلب خطير يتمثل في تنحية الأمير بن عبد الكريم ونفيه خارج البلاد. وهذا المطلب مرفوض رفضا قاطعا من قبل الريف. جادل أزرقان وحدو "لكحل" وأحمد شدي الفرنسيين والإسبان بالقول: "يحتاج كل من السلام والحرب إلى زعيم"[٧٧]، احتج أزرقان بشدة حيث ردد قائلاً: "إنه ليس مهزوما، فلْتُعط له على الأقل الوسائل التي يحفظ بها كرامته وحقوقه"[٧٨]، وأضاف ملحا "وحده عبد الكريم قادر على فرض احترام شروط السلام"[٧٩]. واطلع الوفد الريفي الأمير على مستجدات المؤتمر وتطوراته الخطيرة عبر طائرة كانت فرنسا وفرتها للوفد الريفي ووضعتها بشكل خاص رهن تنقلاتهم[٨٠]، من وجدة إلى الريف[٨١]. (الراجح أن رجوع أزرقان كان على متن البحر مستقلا بابور/ مركب فرنسي يسمى طريبدو سانكالي)[٨٢]. أفرز هذا الشرط المستجد في مباحثات وجدة إلى وجهتي نظر لدى الريفيين، الأول، متشدد يؤيد استئناف أعمال المقاومة، ويرى أنه لا سلام مع الماكرين، يجسد هذا الرأي شقيق الأمير، امحمد الخطابي وأحمد بودرة بصفته وزير الحرب[٨٣]. أما الرأي الثاني، يجسده رئيس الدبلوماسية الريفية، محمد أزرقان والأمير بن عبد الكريم نفسه، حيث بدا هذا الرأي أكثر ميلا إلى حل تفاوضي، بشرط إلغاء شرط نفي الأمير وإبعاده عن الريف. لا يرى الوفد الريفي الاستسلام لشرط إقالة الأمير[٨٤]. ولما رجع إلى وجدة في المركب المذكور على طريقه التي جاء منها، وحضر في جلسة المؤتمر مخبرا لهم بأنه لا يمكن قبول الشرطين المزيدين عاجلا[٨٥]، أي شرط نفي الأمير والخضوع لسطلة السلطان مولاي يوسف.

أما بالنسبة للحكم الذاتي[٨٦] المقترح، فإن الريفيين يعتبرونه بالمعنى الواسع مع الاعتراف بحكومة الريف لدولة مستقلة والتحرر من أي تدخل من قبل السلطة الشريفية وإسبانيا في الشؤون الداخلية[٨٧]، كان في ٢٧ أبريل قد قدم الوفدان الفرنسي والإسباني مشروع السلام خلال الاجتماع الثالث، حيث أبلغ الوفدان مندوبي الريف عن عدد القبائل التي تمت دعوتها للاستفادة من الحكم الذاتي التي شملها مشروع السلام. وهذه القبائل هي: بني وريغل، وبني يطفت، وبقيوة، وتارجيست، وبني عمرت، وبني بوفراح، وبني جميل، وبني سيدات، وصنهاجة السراير[٨٨]. أضاف الوفدان ولأسباب أمنية "... يتعين على الأمير بن عبد الكريم وشقيقه امحمد بن عبد الكريم وعمه عبد السلام الخطابي مغادرة البلاد. ويمكن للأمير بن عبد الكريم اختيار بلد الإقامة خارج المغرب، ولم يتوقف الوفدان الفرنسي والإسباني عند هذا الحد، بل طالبوا أيضا نزع سلاح القبائل بالكامل والخضوع لسلطة سلطان المغرب. وفيما يتعلق بهذه النقطة الأخيرة، ردّ أزرقان "إن خضوعنا للسلطان مولاي يوسف سيؤدي إلى الاعتراف بسيادته وهذا الأمر تحدده حكومة الريف نفسها"[٨٩]، من ناحية أخرى لا يمكن نزع سلاح القبائل دون منح ضمانات معقولة ولا غنى عنها لصالحهم؛ وبالتالي رفض بشكل قاطع إنشاء لجنة فرنسية إسبانية للإشراف على تنفيذها، وحسب أزرقان، "توجد حكومة ريفية تتكلف بتنفيذ جميع شروط الاتفاق"[٩٠]. أما بخصوص نفي الأمير بن عبد الكريم فقد اقترح أزرقان على الجنرال موجين سحب هذا البند ولا أساس للتفاوض بشأنه إطلاقا، وأضاف هذا البند بسبب الاستكار الشديد الذي عبر عنه سكان الريف وكذلك أعضاء الحكومة الريفية، ففي نظرهم الأمير بن عبد الكريم هو الوحيد القادر على ضمان تنفيذ السلام[٩١].

في الجلسة الرابعة مساء يوم ٢٧ أبريل ١٩٢٦ حافظ الوفد الريفي على المواقف التي اتخذها في الصباح، أثناء تدخل أزرقان كانت الحقيقة الجديدة الوحيدة، هي قبول الريف – بتشكيل لجنة مؤلفة من ستة مندوبين فرنسيين وإسبان يمكنهم الذهاب إلى الريف، لمراقبة نزع سلاح القوات الريفية وفي نفس الوقت تعيين خلية

(ميلشيا) محلية[٩٢]. في يوم ٢٨ أبريل تم عقد اجتماعين، الخامس والسادس، من دون تحقيق أي تقدم إيجابي بشأن النقاط الأساسية ولا بشأن تدخل القوات الفرنسية والإسبانية للمضي قدمًا في نزع سلاح القبائل. يعتقد أزرقان أن "دخول قوة محتملة إلى الريف ليس شرطًا أساسيًا للسلام، نحن لا نعتبر أنفسنا مهزومين ولا نعرف التعصب الديني، وبهذا نخلُص إلى أنه ليس لديكم الرغبة في تحقيق السلام مثلنا"[٩٣]. في ٢٩ أبريل عقد الاجتماع السابع، أبلغ المندوبون الريفيون محاورهم بأنهم لن يسمحوا على كل أراضي التي يحددها خط الجبهة، مما ساهم ذلك في تعميق الخلافات بالفعل وأثار غضب الفرنسيين والإسبانيين[٩٤].

إلى هذا التاريخ الذي أوشك على نهاية شهر أبريل، لم تحصل القيادتان الفرنسية والإسبانية على تحقيق أي شرط من الشروط التي يتفاوض الوفد الريفي بشأنها، كان أساس المؤتمر مبنيًا على أنه لا يمكن إبرام شيء إلا بعد التزام نفوذ هذين الشرطين[٩٥]، حتى الشروط التي كانت قد ناقشتها في الجلسات التحضيرية، لم يتنازل الريفيون على أية قضية من قضاياه الأساسية، وللحفاظ على سير أشغال السلام قدم الوفد الريفي تنازلات طفيفة (نزع السلاح تحت إشراف الأمير عبد الكريم وإطلاق سراح الأسرى بعد التوقيع على " معاهدة السلام")[٩٦]. تفاجأ كثيرًا الوفد الريفي في تطور المباحثات، فكل جلسة من جلسات الحوار يتفاجأ الريفيون بشرط جديد، مما عكر تقدم المفاوضات. في المقابل وعت القيادتان الفرنسية والإسبانية أنه ليس من السهل النيل سياسيًا بالوفد الريفي، ولا سيما رئيسها محمد أزرقان، فالرجل يظهر أنه عارف كبير لدواليب السياسة، حاد في مواقفه وخبير بالفطرة، ظهر له بأن المؤتمر لا ينجح أمره، وصار مما يريده بقية الأعضاء[٩٧].

في فاتح ماي أعطى الوفدان الفرنسي والإسباني لمندوبي الريف إنذارًا نهائيا في شكل مذكرة تسرد الشروط النهائية مع تأخير استئناف العمليات حتى ما بعد ٦ ماي، وهذا السماح لمندوبي الريف بتقديم استجابة مواتية للشروط التي تم تحديدها لهم كأساس للمحادثات[٩٨]. غادر الوفدان الإسباني والفرنسي وجدة، موضحين أنهما سيعودان هناك فقط للاستماع إلى رد الوفد الريفي، وبالتالي تأكيد قرارهما بعدم قبول أي مناورة تأخير[٩٩]. توجه الجنرال سيمون إلى الرباط لمناقشة الوضع هناك مع المقيم العام ستيك ومع السلطان مولاي يوسف[١٠٠]. لهذا عاد الوفد الريفي إلى الريف تقديم رد رسمي ونهائي على الإنذار الفرنسي، وكان الإنذار أن أكد تنفيذ الشروط بالكامل[١٠١]، أي الشروط الأربعة المحددة في المفاوضات، قبل موعد ٧ ماي، وأكد الإنذار على التسليم الكامل لجميع الأسرى[١٠٢] الفرنسيين والإسبانيين.

عاد الوفد الريفي إلى وجدة يوم ٥ ماي لاستئناف أشغال جلسة المفاوضات، في اليوم الموالي ٦ ماي انطلقت الجلسة ولمدة أقل من ربع ساعة، كانت كافية لتؤدي إلى الانهيار النهائي كما توقعها محمد أزرقان قبل ذلك بحوال أسبوعين، اعتبر الوفد الريفي أنهم قدموا كل التسهيلات الممكنة بشأن السير الإيجابي للمفاوضات[١٠٣]. تعثرت المباحثات والنقاشات وتم تمديد الهدنة حتى ٧ ماي، مما زاد من غضب الموظفين الفرنسيين والإسبان الذين حظروا على هامش جلسات الحوار الرسمية. يحاول أزرقان مرة أخرى إظهار نه ليس لدينا سبب العداء ضد فرنسا، نحن مستعدون للتصالح مع السلطة الفرنسية في الرباط والجزائر وتونس[١٠٤]، كان أزرقان أعلن للجنرال سيمون رئيس الوفد الفرنسي في الأول من ماي، مستغلا غياب الوفد الإسباني، لا يمكننا أن نتفق مع الإسبان ونطلب من فرنسا أن تعمل كحكيم بيننا وبينهم[١٠٥]، يبدو أنه حتى اللحظة الأخيرة من مباحثات وجدة قبل التمديد، أنه اعتقد أزرقان من الممكن انتزاع سلام منفصل مع فرنسا فقط مقابل تنازلات إقليمية مهمة بما في ذلك بلاد بني زروال الخصبة[١٠٦]. وتبع ذلك أزرقان "أما بالنسبة للباقي سنتحدث عنه فيما بيننا"[١٠٧]، وبما أن أزرقان اعترف للفرنسيين التنازل على بلاد بني زروال على اعتبارها جوهر المشكلة في المسألة الريفية، فلماذا أصر الفرنسيون على تطبيق كل الشروط الأخرى ولاسيما مسألة نفي الأمير بن عبد الكريم؟

توصل الجنرال الإسباني خوردانة (Jordana)، بخبر انفراد أزرقان وسيمون في مباحثات وجدة، واشتكى إلى باريس من وجود مفاوضات موازية مع مندوبي الوفد الريفي. ينبغي على المقيم العام ستيك أن يبرر ذلك ويؤكد أنه لا اتفاق مع الريفيين في أي شيء جانبي، وأن التحيز للإسبان مستمر حتى النهاية[١٠٨]. في ٢ ماي توجه رئيس الوفد الفرنسي إلى فاس حيث استقبله السلطان مولاي يوسف الذي كان يتابع باهتمام كبير تطورات مباحثات مؤتمر وجدة، وكان يرغب في التوصل إلى السلام كما يأمل ستيك هو الآخر[١٠٩] وضع مولاي يوسف ليسمون "اعتقد أنه يمكن تقديم بعض التنازلات للريفيين، لأنه في رأيي لا يشكلون أي تهديد خطير للقوة الشريفية" والسلطان، سيكون راضيا على السيادة الروحية على الريف. السلطان مستعد أن يذهب أبعد من ذلك عن طريق التفاوض المباشر مع الأمير بن عبد الكريم، الأمير مدين بسلطته إلى حالة الحرب، لا أرى أي مشكلة في الدخول في محادثات، قال السلطان: في جميع الأوقات، تفاوض المخزن مع (المتمردين)، نحن كمسلمين معتادين على هذه العملية، أخيرًا حذر السلطان سيمون. إذا قامت فرنسا الآن بعمليات عسكرية في الريف، فإن جميع المسلمين سيعتقدون أنها تقاتل نيابة على إسبانيا[١١٠]، وهذا سيكون له أسوأ تأثير عليهم. ردّ سيمون، نحن مرتبطون بإسبانيا بطريقة لا يبدو من الممكن تعديل أو التراجع على موقفنا فيما يخص مسألة الريف، أضاف سيمون" إذا كان نمن الممكن استئناف المحادثات لا حقا، يمكننا أخذ اقتراحات السلطان بعين الاعتبار"[١١١]. إلى حدود ٤ ماي شكك سيمون، في أن اللعبة قد لعبت بالفعل بين الوفد الريفي والأمير بن عبد الكريم[١١٢]، مقابل تمديد الهدنة بخصوص العمليات العسكرية. وفد الريف، الذي أكد للتو موافقة الأمير، على اقتراح تبادل الأسرى، ويقترح فقط تبادل حوالي خمسين سجينا فرنسيا وإسبانيا مقابل تحرير أسرى الريف، والسماح لزيارة بعثة إسبانية طبية[١١٣] إلى تاركيست لتفقد أحوال السجناء الفرنسيين ومساعدتهم[١١٤]. علق سيمون على هذا المقترح الذي جاء به الوفد الريفي فيما يخص إطلاق أسرى الفرنسيين والإسبان، أنه غير كاف، حذّر سيمون من انهيار المفاوضات، فانهيار المحادثات يعني العودة إلى استئناف العمليات العدائية[١١٥]. رد رئيس الوفد الريفي أزرقان، بعدما أُستُفِز الريفيون كثيرا، "نحن نقبله بفرح وسرور"[١١٦]. على إثر هذه العبارة الأخيرة، تم قطع المحادثات رسميًا ظُهر اليوم من قبل الوفدين الفرنسي والإسباني بعد مضي أقل من ربع ساعة من انطلاق المفاوضات[١١٧]، كانت هذه آخر محطة المصافحة. الوفد الريفي، غادروا على الفور وجدة. انتهى مؤتمر وجدة بالفشل التام، لا شيء تحقق بين بين الجانبين، مرة أخرى عودة ساعة البارود في المغرب[١١٨].أما الأمير الذي كان يجري في نفس الآونة مشاورات مع ٣٠٠ من ممثلي القبائل الريفية، فإنه دعا إلى مواصلة المقاومة حتى آخر رجل[١١٩]. وفي اليوم الأخير من المهلة اندلعت في جنوب شرق أجدير المعركة الحاسمة بين قبيلة الأمير بن عبد الكريم والقوات الإسبانية، دامت ثلاثة أيام[١٢٠].

على خلفية هذا المؤتمر وما آلت إليه النتائج، يقول هاريس أنه استشار الكثير من الريفين الذين يتمتعون بثقة عبد الكريم. أن عبد الكريم رفض أن يقبل هذه الشروط لأنه تبين افتقار إلى الاجتماع بين حكومة الحماية الفرنسية والجيش، فقد كانت الحكومة راغبة بإخلاص في الوصول إلى الصلح بواسطة المفاوضات. بينما كان الجيش تواقا إلى الحاق الهزيمة الماحقة بالريفيين. ولم يكن يعتقد أن الفرنسيين سيجتاحون الريف كما كان يأمل في التدخل البريطاني. ويظن هاريس أنه بقدر ما يتعلق الأمر بشعبه؛ فقد كان من العسير على عبد الكريم أن يقبل بالشروط المقدمة في وجدة، لأنها تتخلف كثيرًا عن الوعود التي قدمها وكانت القبائل تعتقد أنه لا يمكن مطلقا اجتياح معاقلها. وكانت راغبة في مواصلة الحرب، وفي رأي هاريس كان الأمير يدرك. أنه ليس في الإمكان الاستمرار في المقاومة إلا لفترة قصيرة من الزمن[١٢١]، وكان يعلم أن القوتين الاستعماريتين ستكون بعد مؤتمر وجدة أكثر قساوة في عملياتها العسكرية على الريفيين.

علق الأمير عبد الكريم بالقول: "كنت أريد السلام لكن بعد محادثات وجدة، رأيت أن الفرنسيين والإسبان كانوا في تفاق كامل. لقد اسْتَأْنَفْتُ القتال في حالة من اليأس التام، كان ذلك خارج عن إرادتنا من دون أن

يوهمني أي أمل باطل، توقعت ما سينجز قريبًا: تخاذل رجالي، ورُضوخ القبائل مع تقدم الحرب. الجميع بات يدرك أنني لم أعد قادرًا على مساعدتهم. استنكر ستيك، الداعم المعلن لـ "الحل السلمي"[١٢٢] تنظيم مؤتمر وجدة الذي أنتج بشروط مواتية مثل أنه كان محكوما عليه بالفشل، جعلت الجلسات الرسمية للريفيين خجولة ووحشية، كلما تم التعبير عن مرارة المقيم العام ستيك ضد بيتان، حيث أشار إلى اتهامه في السعي وراء إجهاض سلام وجدة في برقية إلى أرستيد بريان[١٢٣] (Aristide Briand)، ويدعوه في البرقية إلى إعلان الرأي العام عن طريق الصحافة بتعميم الاتهام له[١٢٤].

رابعًا: شرط إبعاد الأمير عن الريف عكَّر تقدم المباحثات

أمام الشروط التعجيزية بالإضافة إلى المعارضة القوية من المارشال بيتان في إحباط مفاوضات السلام، أضف إلى ذلك عدم الرضى التام للوفد الريفي للشروط المسبقة، وحجم الاستياء وسط أهالي الريف، عوامل كلها أدت إلى نتيجة فشل مباحثات السلام في وجدة، ومع ذلك كان أمل كبير يحذو الأمير بالتوصل إلى اتفاق سلام يرضي كل الأطراف، يقول الأمير " قدمنا إذن إلى وجدة بنية التعامل بإيجاب مع الشروط المطروحة علينا سلفا لكن ذلك الشرط غير المعروف من قبل، أي إبعادي عن الريف، كان شرطا مرفوضا[١٢٥]. لأنني لو قبلت به، في وقت كان ضمن رجالنا من لايزال يعتبر سيد الموقف، لاستنكر الريفيون جميعا وانتفضوا ضدنا"[١٢٦]. لهذا ورغم اقتناعي، الراسخ للأسف، بأنني سأُهزم يوما ما، فضلت حمل السلاح مجددا ضد جيوشكم[١٢٧]. رجع ماتيو مرة أخرى سأل الأمير " تعرب من جهة عن رغبتك الشديدة في إحراز السلام، تعترف من جهة أخرى بأن قومك قد تعب من هذه الحرب العقيمة. وإذا بك تستأنف الحرب ضدنا"[١٢٨]، أعرب الأمير أن ليس في كلامه أي تناقض، " كنت أعرف بأن رجالي، مع مرور الأيام، سيحاربون بحماس أقل فأقل. لكن إذا كان هؤلاء يحاربون من أجل استقلالهم، فأنا كنت أجسد ذلك الكفاح في سبيل الحرية. فكيف لي أن أتخلى وأتنازل؟ كان ذلك سيعادل الخيانة"[١٢٩]. كل الإجابات التي قدمها الأمير للصحفي ماتيو كانت تبدو له أنها غير مفهومة، ولمزيد من الإيضاح، رجع ماتيو وسأل عن موقف الأمير من فشل مفاوضات السلام ربيع ١٩٢٦، "لم أستوعب بعد موقفك، بما أنك كنت تتوقع الكارثة. سواء بالنسبة إليهم أو بالنسبة إليك النتيجة واحدة: تعرضتم للهزيمة. وأنت أجبرت على اللجوء إلى سنادة[١٣٠]، ومع ذلك، لا تتوانى في التباهي أحيانا بأنك قد هَزَمْتنا أيضًا![١٣١]. بالرغم من أنه بين أيدي الفرنسيين فلم يكن يخشى أي شيء في قول الحقيقة فلننظر هنا إلى جوابه وهو يرد على ماتيو "لقد هُزمنا، هذا لا جدال فيه؛ والدليل أنني في قبضتكم. لكن هُزِمتُم أنتم كذلك[١٣٢].

خَاتِمَةٌ

في ختام هذا التتبع لتفاصيل مباحثات وجدة التي كانت آخر محطة أُرجِئَ منها سلام على بعد أسبوعين من المفاوضات. يمكننا القول إن المستفيدين الحقيقيين من هذه الهدنة هما فرنسا وإسبانيا اللتان أرادتا بهذه المباحثات أن تجعل الرأي العام يعتقد أنهما مع تسوية سلمية وفق المعاهدات الدولية. أما مسألة تأجيل المحادثات بعد توقفها في فاتح ماي بسبب اعتراض الوفد الريفي الموافقة على شروط المؤتمر التي كانت مجحفة في غالبيتها، كما تم اقتراحه على الريف قبل العودة إلى استئناف العمليات فعليا فهو لا يدين بتفسيره، خلافًا لما يتخيله المرء الرغبة صادقة في التوصل إلى حل سلمي لمشكلة الريف، ولكن بكل بساطة للظروف التي كانت في بداية ماي غير مواتية لإطلاق الهجمات المخطط لها.

علاوة على ذلك، من هذا المنطلق أرسل المقيم العام برقية إلى وزير الخارجية ليوضح له في تقرير من هيئة الأركان العامة ليوم ٣٠ أبريل، يشير في الواقع، "إلى هطول أمطار غزيرة واضطراب كبير في لأحوال الطقس، مما جعل المسارات غير سالكة إطلاقًا على الجبهة تقريبا بأكملها"[١٣٣]، ومما يزكي هذه السياسة التي دبرتها فرنسا، أنه في أكتوبر ١٩٢٥ كان فيليب بيتان متوجسا كثيرًا من الحرب ضد الريف في الشتاء القادم أي شتاء سنة ١٩٢٦، علما منه أن مناطق الريف

ومرتفعاته الجبلية تشهد تساقطات مطرية وثلجية مستمرة مما تسوء حالتها كثيرا. ينتج عن ذلك صعوبة المواجهة وبالتالي فإن القوات الريفية تعتبر هذه الأحوال من أهم نقط قوتها مما يمكنها من خطف النصر على حساب الجيش الفرنسي بالإضافة أن القوات الريفية معتادة القتال في مثل هذه الظروف. كان لتقهقر القوات الفرنسية إلى الوراء عجل بالقيادة الفرنسية التفكير في عقد المفاوضات سلام لاستغلال عامل الوقت وترتيب الأمور من جديد، حيث رأت القيادة الفرنسية أنه من الصعوبة البالغة هزم المقاومة الريفية في فصل الشتاء.

وبعد كل شيء، كان الطقس الجيد في المغرب قد بدأ لتوه، من حيث المبدأ يظل هكذا حتى أكتوبر، وبالتالي لا يمكن بأي حال من الأحوال المساومة على البرنامج المعتمد من خلال التأجيل لمدة أسبوعين أو عشرين يوما أو حتى شهر[١٣٤]، فهو في النهاية أتى بفوائد مهمة لطالما انتظرناها[١٣٥].

المسألة الأخرى التي تجدر الإشارة إليه، أن افتتاح المحادثات الرسمية مكن القوتين الاستعماريتين من إحداث تحسن ملموس في أوضاع أسراهما من خلال منحهما الحق في إرسال بعثات طبية بشكل منتظم حتى بعد استئناف العمليات النهائية[١٣٦]، فمن بين ما وافق عليه الفود الريفي في مفاوضات وجدة هو السماح للفرقة الطبية الفرنسية والإسبانية زيارة أسراهم وتقديم لهم الإسعافات اللازمة، بالرغم من أن الأسرى كانوا يتلقون كل ذلك من طرف الريفيين.

على الجانب الريفي، كان للمحادثات انعكاسات سلبية، فالنجاح الإعلامي غير المستقر الذي سجل أثناء انعقاد المؤتمر كان له الأثر الكبير في تراجع المعنويات للمقاومين الريفيين الذين بدأوا يحتضنون أمل السلام وتحذوهم رغبة جامحة للتوصل إلى حل سلمي ينهي الأزمة القائمة، نعم وكيف لا يأملون بالسلام فهم الذين عانوا الويلات في ظروف أقل ما يمكن القول عنها أنها "مرهبة وقاسية"، كيف لا فهم يواجهون أعظم دولة إمبريالية مدججة بمختلف الأسلحة الحديثة، أضف إلى ذلك أنهم حملوا البندقية لأكثر من ست سنوات...أدلى رئيس البعثة الصحية الفرنسية المرسلة إلى الريف بالقول "يبدو لنا قريبا جدا من الواقع"، يشير إلى أن المقاومة الريفية لم تعد بنفس الحماس الذي كانت عليه قبل المفاوضات. وأكد الأخير للمقيم العام ستيك أن من المؤكد أن محادثات وجدة وانهيارها عجلت بالانشقاقات في الريف[١٣٧]، خيبة أمل عميقة عجلت بتفكك المقاومة وباستسلام وتقدم القوات يتم دون قتال في معظم المناطق، بالإضافة إلى ذلك، لا ينبغي أن ننسى أن المخابرات الفرنسية خلال هذه الفترة شددت اتصالاتها مع القبائل بهدف الحصول على تفكك كامل لكتلة المقاومة بأقل تكلفة، وهذا السبب في نظرها رأسمالاً مهما وكفاءة مثالية كان ترجوها منذ أكتوبر من سنة ١٩٢٥.

الاحالات المرجعية:

(١) زكية داود، **عبد الكريم ملحمة الذهب والدم**، ترجمة، محمد الشركيّ، (الناشر، وزارة الثقافة، ٢٠٠٧)، ٢٤١-٢٦.

(٢) عثمان بناني، **محمد بن عبد الكريم الخطابي ومقاومة الاستعمار الإسباني**، (الرباط، منشورات الجمعية المغربية للبحث التاريخي، الطبعة الأولى،٢٠١٩)، ٢٠١.

(٣) يوجد نص النداء في تقرير قسم الاستعلامات بالقوات المسلحة الفرنسية بالمغرب بتاريخ ٢٤ شتنبر ١٩٢٥. أورده، بناني، **محمد بن عبد الكريم**، ٢٠١.

انظر: S.H.A.T.- Vincennes, Carton 3H-102(Maroc).Document n°.5623.

(٤) بناني، **محمد بن عبد الكريم**،٢٠٢.

ينبغي الإشارة إلى أن قيادة المقاومة الريفية أولت اهتمام بالغ للمنطقة الشرقية راهنت على هذا المنفذ كعمق استراتيجي، حيث عملت على استثماره قدر الإمكان للتواصل مع الخارج والحصول على الكثير من الحاجيات التي كانت في أمس الحاجة إليها. يُنظر: محمد خرشيش، أهمية المنطقة الشرقية إبان أحداث حرب الريف التحريرية، **مجلة كلية الآداب تطوان**، عدد١٨، (٢٠١٦):٣٢٧.

(٥) يقول محمد أزرقان، أدى الحال إلى اتفاق بين فرنسا وإسبانيا في اجتماع بينهما في الخزيرات (الجزيرة الخضراء)، بين بيتان وبريمو ذي ريبيرا، وجاؤوا بجنود كثيرة من المنطقة الفرنسية، وبقي البارود مسترسلا نحو عام. يُنظر: أحمد سكيرج، **الظل الوريف في محاربة الريف، مذكرات محمد أزرقان**، مراجعة، عبد المجيد عزوزي، (طنجة: منشورات تيفراز، الطبعة الأولى، ٢٠٢٢)، ٢١٥.

(٦) دانيال برمانسي (D. Bourmancé Say)، هو الابن المتبنى لرجل الأعمال الفرنسي (Louis Say) لويس ساي، حاول تطوير العلاقات التجارية مع الريف، في ١٩٢٢ غطى مصاريف تنقل وفد ريفي إلى باريس بهدف دعم القضية الريفية. أما لويس ساي، فهو رجل صناعة فرنسي، يعتبر أبرز من أسس مدينة بورساي (مرسى بن مهيدي) بالجزائر سنة ١٩٠٥. انظر: ماريا روسا ذي مادرياغا، **محمد بن عبد الكريم الخطابي والكفاح من أجل الاستقلال**، ترجمة/ محمد أونيا، عبد المجيد عزوزي، عبد الحميد الرايس، (الناشر، تيفراز، الطبعة الأولى، ٢٠١٣)، ٥٩٩-٦١٣.

(7) Vincent Courcelle-Labrousse Nicolas Marmié, La guerre du Rif: Maroc (1921-1926), (Paris, Editions Tallandier, 2008), . 321.

(8) Ibid .323.

(9) Ibid.

(١٠) في يناير ١٩٢٦ انفجر صراع حاد بين المارشال بيتان والمقيم العام الفرنسي الجديد ستيك الذي عينته الحكومة الفرنسية في ١١ أكتوبر ١٩٢٥ محل ليوطي بعد قبول استقالة هذا الأخير في ١١ شتنبر ١٩٢٥، وكان ستيك من أنصار ليوطي ويتبنى وجهات نظره في المشكلة المغربية، بينما كان المارشال بيتان يرى أن محمد بن عبد الكريم لم ينهزم معه، وأنه يجب القضاء عليه قضاءً مبرمًا. ولذلك كان يرى ضرورة توقيع اتفاق محدد مع إسبانيا يهدف القيام بعمليات عسكرية مشتركة. انظر: بناني، **محمد بن عبد الكريم**، ٢٠٢.

(١١) أريستيد بريان، (Aristide Briand)، وزير الشؤون الخارجية الفرنسية في حكومة بانلوفي سنة ١٩٢٥، ثم لاحقًا رئيس الوزراء.

انظر: ذي مادرياغا، **محمد بن عبد الكريم والكفاح**، ٥٨٥.

(12) Labrousse, Marmié, La guerre,323.

(13) Ibid.

(14) Mohamed Kharchich, La France et La guerre Du Rif 1921-1926, (tanger, Altopress,2013),340.

(١٥) داود، **عبد الكريم ملحمة**،٣٠٤-٣٠٦.

(16) S.H.A.T. Vincennes. Carton 3H-100 (Maroc). Document n°2403.

أورده: بناني، **محمد بن عبد الكريم**، ٢٠٢.

* بعد التوقيع على اتفاق مدريد في ٦ فبراير ١٩٢٦ ظهر واضحا لمحمد بن عبد الكريم الخطابي أن الإسبان والفرنسيين عازمون على تصفية المقاومة الريفية تصفية كاملة. أرسل محمد بن عبد الكريم في ٩ فبراير ١٩٢٦، أي بعد ثلاثة أيام من الاتفاق مندوبه القائد حدو بن حمو بن محمد البقيوي الملقب ب "لكحل" إلى تاوريرت لمقابلة المراقب الفرنسي كابرييلي (Gabrielli).

(١٧) **ليون كابريلي** (Léon Gabrielli)، كان يعمل مراقبًا مدنيًا في تاوريرت، وكانت علاقاته طيبة مع محمد بن عبد الكريم، وزار الريف عدة مرات وكل مرة كانت مهمته معرفة ما يدور في المنطقة الريفية، ورفع عدة تقارير وبرقيات ورسائل حول الأوضاع العامة التي يشهدها الريف بين الفينة والأخرى، كما برز دوره كثيرا في محادثات وجدة.

(١٨) انتظر ليون كابرييلي لقدوم الوفد الريفي رفقة ترجمانه السيد عبد القادر بوزار الجزائري، حيث تلاقى مع الوفد الريفي في سبت عين عمر من قبيلة المطالسة. يُنظر: سكيرج، **الظل**، ٢١٥. يُنظر أيضًا: داود، **عبد الكريم ملحمة**، ٣٠٤.

(19) Léon Gabrielli, Abdelkrim et les événements du Rif, (Casablanca, Ed Atlantides 1953), 126-127

(٢٠) بناني، **محمد بن عبد الكريم**، ٢٠٣.

(٢١) قد لا يفهم من هذا الشرط أن الأمير محمد بن عبد الكريم يريد الحكم الذاتي، فهو اقترح فقط في حالة استبعاد إسبانيا من المحادثات التي ستجري أطوارها في وجدة، وما دون ذلك فهو جد متحفظ على مسألة الحكم الذاتي. انظر: محمد حسن الوزاني، **مذكرات حياة وجهاد، التاريخ السياسي للحركة الوطنية التحريرية المغربية٢ حرب الريف**، (الناشر، مؤسسة محمد حسن الوزاني، [د.ت]،[د.م])، ١٢٧-١٢٩.

يُنظر أيضا: Labrousse, Marmié, la guerre,324-325.

(٢٢) ألح الأمير محمد بن عبد الكريم كثيرا على مسألة الاعتراف بسلطة السلطان من عدمها، ومسألة شروط السلطان التي يفرضها على الريف للخضوع لسلطته. يمكن القول إن الأمير كان يعلم يقينا أن الاعتراف بسلطة السلطان هو نفسه الاعتراف بسلطة فرنسا، ويعلم أيضا أن شروط السلطان هي شروط فرنسا، فتبقى مسألة ورود كلمة السلطان مسيسة ومجرد موضوع للتداول. فلو كانت السلطة تعود فعلا للسلطان، لما كانت فرنسا تلعب دور الوسيط بين الرجلين. في المقابل تعلم فرنسا أن الاعتراف بالسلطان هو نفسه الاعتراف بسيادتها على الريف، أي أن فرنسا تتخذ من شخص

السلطان ذريعة لكسب المكاسب السياسية والحفاظ على مصالحا في المغرب لا غير.

(٢٣) برقية من ليون كابربيلي إلى قسم الاستعلامات بالرباط بتاريخ ٩ فبراير ١٩٢٦.

S.H.A.T.Vincennes Carton 3H-256 (Maroc). Document انظر:n°.26

أورده: بناني، **محمد بن عبد الكريم الخطابي**، ٢٠٣.

(٢٤) نفسه، ٢٠٤. يُنظر أيضًا: الوزاني، **مذكرات**، ج. ٢، ١٢٧.

(٢٥) ثمة تأكيد فرنسي على ضرورة حضور إسبانيا في المفاوضات، على اعتبار أن هناك اتفاقات بينهما في هذا المجال، أما القيادة الريفية، حسب فرنسا، فلا ينبغي أن تشترط في اختيار محاوريها في وجدة. فالمشكل متعلق بهما جميعًا وليس ثنائيًا بين فرنسا والريف.

(٢٦) دوكلو Duclos، أحد المقترحين للوفد الفرنسي في مباحثات وجدة.

(٢٧) سكيرج، **الظل**، ٢١٦.

(28) Walter B. Harris, France, Spain And The rif; (London, 1927) ,279

أشار والتر ب. هاريس إلى الشروط التي حددتها القيادتان Ibid (29) الفرنسية والإسبانية وأوردها في كتابه بتفصيل .

(30) Harris, France, op. cit ,279

حددت القيادتان الفرنسية والإسبانية شروط خاصة حتى لشرط الحكم الذاتي، وهو أنه في حالة قبول الريف لمبدأ الحكم الذاتي فإنه لا يمكن السماح بالدخول في علاقات مباشرة مع الدول الأجنبية، أي أنه ينبغي على الريف أخذ تشاور مع فرنسا وبدرجة أقل مع إسبانيا بهذا الأمر، لأن المعاهدات وحدها مؤهلة للقيام بذلك. يجب أن يظل مثل هذا الاستقلال الذاتي الذي يمكن منحه ضمن حدود جميع الاتفاقيات الدولية القائمة، ومعاهدة الحماية وقانون الجزيرة الخضراء لسنة ١٩٠٦.

يُنظر: .Harris, France, Spain,280

(٣١) أرشيف وزارة الخارجية الفرنسية (AEF)، سلسلة المراسلات السياسية والتجارية (CPC)، السلسلة الفرعية، المغرب ١٩١٧-١٩٤٠، وثائق عبد الكريم، ١٠٨، محاضر جلسات مؤتمر وجدة، (الجزء ٥١٢). أوردته: ذي مادارياغا، **محمد بن عبد الكريم الخطابي والكفاح**، ٣٣١.

يُنظر أيضًا: .Harris, France, Spain,273-274

(٣٢) رودبيرت كونز ورولف ديتر مولر، **الغازات السامة ضد عبد الكريم، ألمانيا وإسبانيا والحرب الكيماوية في الريف ١٩٢٢-١٩٢٧**، ترجمة، حسن الغلبزوري وعبد المجيد عموري، (طنجة، منشورات تيفراز، مطبعة سليكي أخوين، ٢٠٢٢)، ١٧٣-١٧٤.

(٣٣) محمد الحسن الوزاني، **مذكرات حياة**، ١٣٣، ٢.

Labrousse, Marmié, La guerre,324.

(٣٤) كونز، مولر، **الغازات السامة**. ن.ص.

(٣٥) الوزاني، **مذكرات حياة**، ٢، ١٣٤.

(٣٦) نفسه.

(٣٧) محمد خرشيش، المفاوضات الفرنسية الريفية: السياق والأبعاد، فرنسا وحرب التحرير الريفية، **منتدى محمد بن عبد الكريم للفكر والحوار**، تنسيق عبد الرحمان الطيبي، (الرباط، منشورات دار أبي رقراق، الطبعة الأولى، ٢٠١٩)، ١٩٣-١٩٤.

(٣٨) خرشيش، "أهمية المنطقة الشرقية"، ٣٢٩.

(39) Kharchich,La France, op. cit, . 344. voir aussi. Labrousse, Marmié, La victoire, op.cit..324.

(40) Labrousse, Marmié, La guerre, op. cit.,324-325.

(41) AAE 509. Télég n° 18-20.Oujda,19 avril 1926. De Ponsot à steeg et à Diplomatie.أورده Kharchich, La France et . op. cit, 344. Voir aussi. Labrousse, Marmié, La guerre, op. cit, 325.

(٤٢) روبرت فورنو، **أمير الريف**، ترجمة، فؤاد أيوب، (الناشر، دار دمشق، [د.ت])، ٢٢١.

(43) Gabrilli, Les événements, po.cit..206

(٤٤) سكيرج، **الظل**، ٢١٦.

(٤٥) نفسه.

(٤٦) فورنو، **أمير**، ٢٢٢.

(٤٧) نفسه. انظر: فورنو، **أمير**. ٢٢٢.

(٤٨) سكيرج، **الظل**، ١٤٨.

صدرت مذكرات محمد أزرقان سنة ٢٠١٠ في شكل كتاب بعدما أن كان مخطوطًا منذ سنة ١٩٢٦، بعنوان "الظل الوريف في محاربة الريف، من تأليف القاضي أبو العباس أحمد سكيرج الأنصاري، تحقيق الأستاذ رشيد يشوتي، كان أزرقان قد أملى مذكراته على القاضي المذكور بمدينة الجديدة، التي تم نفيه إليها من لدن الفرنسيين بعد القضاء على الجمهورية الريفية. انتهى سكيرج من كتابة تلك المذكرات سنة ١٩٢٦ وبقيت مخطوطًا نادرًا في المكتبات المغربية إلى أن خرجت بعد تحقيقها في كتاب من منشورات مؤسسة علمية رسمية.

Kharchich, La France. op. cit.345.

(49) Ibid.

(٥٠) **العيون الشرقية**، مدينة في الجهة الشرقية من المغرب تنتمي إلى سيدي ملوك إقليم تاوريرت تقع على منخفض من الغرب الجزائري إلى مشارف مقدمة الريف.

(51) Kharchich, La France, op.cit. 345.

(52) Ibid.

(53) AAE 509. Télég n° 61. Oujda, 24 avril1926. De la résidence général à Diplomatie. أورده Kharchich, La France, op.cit.346. يُنظر أيضًا Lt. Colonel Laure. La victoire franco – espagnole Dans Le Rif, (Rabat: Dar alaman,2017), 198-199.

(54) Kharchich, La France, op.cit, 346.

(٥٥) داود، **عبد الكريم ملحمة**، ٣٠٥.

(56) AMG 3H 606. Télég n°52-53 Oujda, 24 avril 1926. De Ponsot à Diplomatie. أورده Kharchich, La France, op. cit, .346.

(57) Ibid.

(58) Kharchich, La France, op. cit, .346.

(٥٩) كان محل اجتماع الوفود الثلاث بدار القنصل العام هناك بوجدة، فتعارفوا به، وتصافحوا مع بقية الأعضاء، ونزلوا هناك أضيافا لدى الحكومة. انظر: السكيرج، **الظل**، ٢١٩.

See : Harris, France, op. cit..279.

Maria Rosa de Madariaga, Aventures et Mésaventures Du caïd Haddou ben Hammou, (tanger:Tifraz, 2021).259-296.

See : Harris, France, op.cit,279.

(٦٠) **هنري سيمون**، كان قائد فرقة ١١ في نانسي الفرنسية، وفي أوائل شتاء وخريف عام ١٩٢٥ اشتغل كقائد لمنطقة تازة، ورئيس الوفد الفرنسي في مفاوضات وجدة أبريل ماي ١٩٢٦. انظر: ذي مادارياغا، **محمد بن عبد الكريم**،٦٢٤. يُنظر أيضًا:

Harris, France, op.cit..279. Laure, La victoire, po.cit,200.

(٦١) السكيرج، **الظل**،٢١٧. يُنظر أيضًا:

Harris; France, op.cit..279.

(٦٢) **هنري بونصو**، هو أيضًا مقيم عام بالمغرب بعد لوسيان سان، أي أنه رابع المقيمين العامين بين ١٩٣٣-١٩٣٦، اشتغل أيضًا كمفوض سامي في الشرق في لبنان وسوريا، يقول عنه مواطنه الضابط جورج سبيلمان، "رجل يتميز بالاستقامة ووضوح الرأي والدقة في التفكير، انتقد بتبصر ودون مغالاة (أطماع عبد الكريم)، وفضح مناورات خصمنا وجعل حدا بذلك لتدخلات الجنرال موجان الذي اغتر بمكر وخديعة القائد بن عبد الكريم. انظر:

Harris, France, op.cit..279.

يُنظر أيضًا: جورج سبيلمان، **المغرب من الحماية إلى الاستقلال ١٩١٢-١٩٥٦**، ترجمة، محمد المؤيد، (الرباط: أمل، الطبعة الأولى،٢٠١٤)، ص٦٧.

(63) Laure, La vicatoire, po.cit.200.

(٦٤) السكيرج، **الظل**،٢١٧.

(65) Laure, Ibid.

(66) Laur Ibid.

* الحق المقيم العام ستيك العقيد نوجيس وهو أنداك قائد منطقة فاس - الشمال، بالوفد الفرنسي والتقى أحد رجال هذا الأخير بأزرقان قائد الوفد الريفي الذي ضم عبد الكريم ووزير في الشؤون الخارجية. انظر: سبيلمان، **المغرب من الحماية**،٦٧.

(67) Laure, Ibid.

(68) Ibid,205.

(69) Labrousse, Marmié, La guerre, op. cit,323-324. Voir aussi Kharchich, La France, op.cit, .344. يُنظر أيضًا Laure, La victoire, op. cit, 205-206.

(٧٠) السكيرج، **الظل**،٢١٧.

(٧١) انتقد ولتر هاريس، فرنسا وإسبانيا على اعتبارهما مسيطرتان على هذا الاجتماع مستغلتين عدم حضور عدم حضور الصحافة الدولية بقوله: "نحن بعيدون كل البعد عن "الديبلوماسية". أشار هاريس في انتقاده لمحادثات وجدة الصحفيين الفرنسيين والإسبان الذين يتابعون هذه المفاوضات، واعتبر ذلك تصفية حسابات بينهم وإهانة بعضهم بمقالات متداخلة لا ترقى إلى المستوى الحقيقي في نقل الأحداث إلى الرأي العام العالمي.

(72) Labrousse, Marmié, La guerre,324. يُنظر أيضًا Kharchich, La France, po. cit,344. voir aussi Mémoires d'Azerkane.op.cit,147.

(٧٣) أحمد شدي، [أحمد بن موح بن حدو] (من أعيان أجدير وأحد أعضاء الوفد الريفي المشارك في مفاوضات مؤتمر وجدة سنة ١٩٢٦. انظر: ذي مادارياغا، **محمد بن عبد الكريم**، ٥٨٤.

(٧٤) السكيرج، **الظل**،٢١٧.

(٧٥) محمد محمد عمر بلقاضي، **أسد الريف، محمد بن عبد الكريم الخطابي: مذكرات عن حرب الريف**، (الرباط: مطبعة سلمى، الطبعة الثانية،٢٠٠٦)، ١٩٦-١٩٧.

يُنظر أيضا:.Laure. La victoire, op. cit.205-206

(٧٦) محمد العربي المساري، **محمد بن عبد الكريم الخطابي من القبيلة إلى الوطن**، (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، ٢٠١٢)،٢٤.

(77)Labrousse, Marmié, La guerre, op. cit, 324.

(٧٨) زكية داود، **عبد الكريم ملحمة الذهب والدم**،م.س،ص.٣٠٤-٣٠٥.

(٧٩) نفسه.

(80) Labrousse, Marmié, La guerre, Ibid.

(٨١) يقول أحمد السكيرج الذي ألف مخطوط مذكرات محمد أزرقان، أنه بعد انقضاء ثلاثة أيام، وكانت أفكار الجميع متطرفة في جميع الشروط التي كانت شديدة على الريف. ولما رأى محمد أزرقان شدة الأمر استخلص من الجمعية بوجه لطيف، طالبا منهم أن يساعدوه في الذهاب إلى الريف، بقصد عرض ما راج بينهم على الأمير، وإن كان له التفويض التام فيما يبرمه معهم، ولكن قصده أن يخرج من المسؤولية في القبول أو عدم القبول إلا بعد المشورة في ذلك، فساعدوه على ذلك بضرب ثلاثة أيام أجلا في ذهابه ورجوعه، وتوجه على طريق البحر من الغزوات في **البابور (طربيدو سانكالي) [الطرادة "السنغالي" Le Sénégalais]** الفرنسي إلى اجدير

(٨٢) أحمد السكيرج، **الظل الوريف في محاربة الريف**،م.س،ص.٢١٧.

(83) Labrouss, Marmié, La guerre, op. cit, 224.

(84) Ibid.

(٨٥) السكيرج، **الظل**،٢١٩.

(٨٦) وسرعان ما انتهى المؤتمر إلى درب مسدودة بشأن معنى وخلفيات عبارة "الحكم الذاتي" ومضامينها. كان الريف جزءا لا يتجزأ من مراكش (المغرب)، كما تبين للريفيين، والمعاهدات المعقودة من قبل السلطان تربط البلاد بأسرها، بحيث لا يمكن منح الحكم الذاتي إلا في حال اعتراف أهل الريف بالمعاهدة الفرنسية الإسبانية لعام ١٩٠٤.

انظر: فورنو، **أمير**،٢٢٤.

يُنظر أيضًا: الوزاني، **مذكرات حياة**،١٢٧-١٢٨.

يُنظر أيضًا: داود، **عبد الكريم ملحمة**،٣٠٦.

(87) Labrouss, Marmié, La guerre, op. cit, Ibid.

(88) AMG 3H606. Télég n° 65. Oujda, 27 avril 1926. أورده Kharchich. La France, op.cit, 347.

(89) Ibid.

(90) AAE 509. Télég n° 74-75. Oujda, 27 avril 1926. De Ponsot à Diplomatie. أورده Kharchich, La France,347.

(91) AAE 509. Télég n° 74-75. أورده Kharchich, La France,op.cit.347.

(92) Kharchich La france,op .cit,p.348.

يُنظر أيضًا: داود، **عبد الكريم ملحمة**، ٣٠٦. يُنظر أيضًا: Laure, La victoire,op.cit,.210-211.

(93) AAE509. Télég n° 107 Oujda, 30 avril 1926. De Ponsot à Paris-Madrid et Rabat. أورده kharchich, La France, op.cit,348

(94) kharchich, La France, op.cit,348

(٩٥) السكيرج، **الظل**، ٢١٩.

(٩٦) كونز،مولر، **الغازات السامة**،١٧٤.

(٩٧) السكيرج، **الظل**،١١٨.

انظر أيضًا: de Madariaga, Aventures, op.cit,.197.

(98) kharchich, La France, op.cit,348.

(99) Laure, La victoire, op.cit,221.

(١٠٠) يقول الجنرال لوري عن هذه المقابلة، "شكر مولاي يوسف رئيس الوفد الفرنسي على روح التوفيق التي أدارها المفاوضات وأكد رغبته في التوصل إلى سلام، وثمن السلطان شروط المباحثات واعترف بها بشرط عدم المساس بمبدأ سيادتها".

يُنظر: Laure, La victoire, op. cit, 221.

(101) kharchich, La France, op.cit, 348.

(١٠٢) فورنو، **أمير**،٢٢٢-٢٢٣.

يُنظر أيضا: Jaques La dreit De Lacharriere, Le rêve d'abd Elkerim, (Rabat: Dar Al aman. 2014),210-213.

(103) kharchich, op.cit,348

(104) Labrousse, Marmié, La guerre, op. cit,225.

(105) Labrousse, Marmié, La guerre, op. cit,225

(106) Ibid.

(107) Ibid. Voir aussi, Laure, La victoire, op.cit.215-216

(108) Ibid.

(109) Ibid.

(110) Ibid.

(111) Ibid.326.

(112) Ibid.

(١١٣) السكيرج، **الظل**،٢١٩.

كان الوفد الفرنسي والإسباني طلبوا من محمد أزرقان أن يساعدهم على قبول الأطباء من جانب فرنسا وإسبانيا ليقابلوا مرضاهم بالريف، فأخبرهم بأنه مستعد لقبول كل من حضر لديهم بهذه الصفة. يُنظر: السكيرج، **الظل**، ص٢١٩-٢٢٠.

(114) Ibid. voir aussi, De Lacharriere, Le rêve; op. cit,210-211.

(115) Ibid.

(116) Ibid.Voir aussi, Laure, La victoire, op.cit,223.

(117) Labrousse, Marmié, La guerre, op. cit,226.

(118) Ibid.

(119) Woolman, Rebels in the Rif,.204-207.

أورده: كونز،١٧٤.

(١٢٠) كونز، مولر، **الغازات السامة**،١٧٤.

(١٢١) فورنو، **أمير**،٢٢٥.

(١٢٢) جاك روجيه ماتيو، **مذكرات عبد الكريم**، ترجمة، إسماعيل العثماني، (الرباط، منشورات دار الأمان،٢٠٢١)، ١٢٩.

(١٢٣) ذي مادارياغا، **محمد بن عبد الكريم**،٥٨٥.

(124) Labrousse, Marmié, La guerre, op. cit,327.

(١٢٥) ذي مادارياغا، **محمد بن عبد الكريم**،٣٠٨-٣٠٩؛ يُنظر أيضًا: ماتيو، **مذكرات**،١٢٧-١٢٩؛ يُنظر أيضًا: Labrousse, Marmié, La guerre, po. cit,311-330.

(١٢٦) ماتيو، **مذكرات**، ١٢٨.

(١٢٧) نفسه.

(١٢٨) نفسه.

(١٢٩) نفسه

(١٣٠) اسنادة: أو بني يطفت قبيلة في الريف الأوسط تطل على البحر الأبيض المتوسط من ناحية الشمال، تحدها شرقا قبيلة ايبقوين، وبني بوفراح غربا، وفي الجنوب قبيلة بني ورياغل.

(١٣١) ماتيو، **مذكرات**،١٢٨.

(١٣٢) نفسه.

(133) Kharchich, La France, op. cit,349.

(134) Kharchich, La France, op. cit, 349. 350.

(135) Ibid.

(136) Ibid.

(137) Ibid. AAE 510 Télég n° 342. Fès.24 mai 1926. De steeg à Diplomatique.

ذكره محمد خرشيش، **فرنسا وحرب الريف**، النسخة الفرنسية، م.س،. ٣٥٠.